

## صورة الجسد في المتخيل الشعري الجاهلي

### Body Image in the Jahiliyya Poetic Imagination

كريمة حجازي

جامعة خنشلة، الجزائر

[karima.hedjazi@univ-khenchela.dz](mailto:karima.hedjazi@univ-khenchela.dz)

تاريخ النشر: 2026/03/31

تاريخ القبول: 2026/02/11

تاريخ الإرسال: 2025/04/22

#### الملخص:

حفّل الشعر الجاهلي باعتباره ديوان العرب، وسجل أحداثهم بتصوير الفتوة العربية وشخصياتها التي ملأت التاريخ حديثا واهتماما، فأصبحت شهرتهم منقطعة النظير، فهم فتيان العرب الذين تخلوا بصفات كانت نهج الفطرة عند عرب الجاهلية، قبل أن يأتيهم الدين الحنيف.

وصورة الفتى حاجة ثقافية لكل أمة، وضرورة اجتماعية لكل جماعة تسعى إلى تأصيل ماضيها، وإثبات حاضرها وتحقيق ترابطها الاجتماعي، فغاية وجود الفتيان لا تكمن في ما يقومون به من أعمال خارقة أو أفعال مستحيلة في نظر الأشخاص العاديين، بل فيما يحمل من صفات وأخلاق تجعله نقطة التفاف حوله باعتباره نقطة استقطاب وتوهج، لضمان روح التكافل الجماعي الذي يسعى إلى تحقيق الصورة المثالية أو النموذج العالمي للفتى العربي داخل المنظومة القبلية والاجتماعية لكل أمة وجماعة.

#### الكلمات المفتاحية:

الشعر، الجاهلي، مورفولوجيا، الجسد، الفتوة.

#### Abstract:

The Jahiliyyah poetry, as the Diwan of the Arabs and the record of their events, was full of depictions of the Arab boys and their personalities that filled history with talk and interest, so that their fame became unrivalled, as they were the Arab boys who possessed qualities that were the natural approach of the Arabs of the Jahiliyah, before the advent of the true religion.

The image of the boy is a cultural need for every nation and a social necessity for every group that seeks to root its past, prove its present and achieve its social cohesion. The purpose of the existence of boys does not lie in their superhuman deeds or impossible actions in the eyes of ordinary people, but in the qualities and morals that make him a rallying point around him as a point of polarisation and glow, to ensure the spirit of collective solidarity that seeks to achieve the ideal image or high model of the Arab boy within the tribal and social system of every nation and group

#### Keywords:

Body, Bullying ; Poetry, Jahiliyya, Morphology,

## 1. مقدمة:

إن الشعر يعكس نفسية صاحبه، وما يعترئها من نوازع وعواطف وضغوطات مختلفة، فهو يترجم واقع حياته ويصور بيئته، والشاعر الجاهلي فرض وجوده في النسق القبلي العام وخارجه وأعمل على اظهارها في شكل إشارات تواصلية، تتجسد في جسد الفروسية والمباهاة الخاصة بإبراز الفحولة من خلال إرساء قيمها المنصوص عليها ضمن النظام القبلي الخاص بها، والمتحكم في زمام البنية السوسولوجية، (structure sociologique). إن جسد الفتوة الجاهلية، وليد الصدمات والصراعات، النفسية والكونية، التي تحيله إلى رغبة ملحة في الكتابة والتعبير، وذلك بالإبحار في عالم الخيال الذي يتوق فيه الإنسان، إلى الكشف عن عالم جديد .

ولأن الصورة الصادقة هي التي تعبر عن نبض التجربة الشعرية؛ والتي يستعين فيها الشاعر بإمكانات اللغة وأدواتها وطاقاتها التعبيرية، ليشكل صوراً تفيض بالخيال الخصب، ويعبر بألفاظ وعبارات تكشف لنا أفكاره وبالتالي يستطيع من خلالها إظهار ذاته وقدراته الفنية، ليبعد شعراً صادقاً جميلاً موحياً، يسجل واقعهم الذي يعيشون فيه بكل صدق وعدم جنوح إلى المبالغة في التصوير، كل هذا وأكثر كان سبباً رئيساً لاختيار هكذا موضوع .

انطلاقاً من هذا المعطى النظري تتلخص إشكالية المداخلة في الآتي:

- كيف تشكلت صورة الفتى العربي في الشعر الجاهلي؟
- كيف تم توظيفها في أشعارهم؟ وما هي الأحاسيس التي ترجمتها؟ ومن هم أبرز الشعراء الجاهليين الذين تغنوا بصفات الفتوة في شعرهم؟ وكيف تم تصويرها؟

## 2. الفتوة في جانبها الجسدي:

تزامن الشعر الجاهلي مع تميز الفرد العربي الأول بالرصانة والفصاحة التي كانت سجلاً ضخماً لتدوين شؤون الحياة والحديث عن مظاهر السلوك الذي وضع في قوالب القيم الأصيلة والعادات والتقاليد، القدسية الطقوس، والتي تمازجت كلها ضمن لغة غرضية تأولت في نسقية المدح والفخر والهجاء والوصف، والثناء والنسيب، وما تمثل منها من علامات سيميائية فخمة زادتها التعابير الجسدية حضوراً مقاوماً ومنازلاً للأهوال والأهواء محققاً لفعل الكيان، ومثيراً للأدوات الأنطولوجية المنقبة عن الوجود، (les éléments ontologique)؛ لعل على رأسها ما تجسد بقوالب الشعر، الناضج بروح الحق والداعم للإقرار بالمنطق المسيطر على حيز الخيال، المحفز لحركة الحضور، يقول الشاعر الأصوص:

وما الشعر إلا حُصبةٌ من مؤلفٍ  
بمنطقٍ حقٍّ أو بمنطقٍ باطلٍ<sup>1</sup>

ولما كانت الفتوة بكل مرادفاتها "الفروسية والشجاعة، الكرم، المروءة، الحلم، الإقدام، الإيثار أهم القيم المميزة للمجتمع الجاهلي حتى أن الأدب العربي حافل بالأشعار التي تتغنى بها، لأنها وليدة البيئة الصحراوية بكل قساوتها كما يؤكد عمر الدسوقي من خلال قوله: "نشأت الفتوة عند العرب نشأة طبيعية في الصحراء الشاسعة، كما تنبت الأزهار البرية العبقرة الشذى في مجرى السيل على سفح الجبل، فالصحراء فرضت على العرب أخلاقا خاصة، وصارت لهم على مر السنين جبهة وطبيعة وفطرة، وصارت عنوانا لهم بين العالمين".<sup>2</sup>

هذه الطبيعة القاسية علمته الصبر والجلد والكفاح، كما أنها أكسبته أخلاقا فطرية عالية، فرضت عليه بقوانينها الصارمة خلق الفتوة التي هي "مجموعة من الفضائل النفسية صهرت في بوتقة الصحراء حتى صارت حلية نادرة الحبات، يحلى بها هؤلاء العرب منذ عرفهم التاريخ"<sup>3</sup>

هذا كله أكسب الفتى العربي الجاهلي صفات مادية بارزة في مظهره الخارجي، فهو قوي البنية مفتول العضلات أشعث الشعر كما صورته في شعره "فصار من أصح أهل الأرض بنية، وأوفرهم قوة، وأروعهم قامة وأبينهم عافية، وأكثرهم احتمالا لما لا يطاق من الشدائد والمشقات، وقد جعله هذا الصبر الذي فرضته عليه الصحراء عدلا لمئات من هؤلاء الذين يقتلهم ظمأ ساعة، أو جوع يوم، أو ضربة شمس تصيبهم بالهلاك وتقضي عليهم".<sup>4</sup>

فالجسد يحضر في صورة الفارس؛ كأداة للتعبير عن القوة والاضطراب معاً، فهو ليس مجرد هيئة خارجية، بل مساحة تتقاطع فيها الدلالات النفسية والاجتماعية، فكل حركة أو إيماءة تصدر عنه، مقصودة كانت أم عفوية، تعكس ما يعتمل في داخله من صراعات وتوترات ورغبات، ليغدو الجسد ليس فقط كوسيلة للكشف عن المظاهر الخارجية بل في المقابل هو رمز الفتوة الباطنية أو الخفية التي قد تحمل دلالات داخلية أعمق: كالصراع النفسي، أو الرغبة في إثبات الذات، أو حتى التعويض عن ضعف خفي.

"فالجسد محور مكبوتات اللاوعي فلا يتحرك إلا خفية ولا يستعلن إلا رمزا حتى أن إدراك الجسم الإنساني والسلوك المرتبط كليهما يمكن النظر إليها في ضوء البناء الاجتماعي السائد في مجتمع معين".<sup>5</sup>

إن مادة الجسد تتشكل وفق تنظيم حسي، تتراءى عن طريقه البنية المورفولوجية لهذا الإنسان السوي (المقاوم، structure morphologique)

ولعل هذه القدرة، تتلخص عند الجاهلي في:

## أ. صلابة الساعدين وشدة العضل:

إن هذا الحضور الجسدي الكثيف لا يعكس مجرد صلابة عضلية، بل يعبر أيضاً عن استعداد دائم لدفع الأذى، مما يجعل الجسد - في هذه الحالة - مرآة للفتوة. بمعناها المتكامل، المادي والرمزي معاً؛ لتشكل هذه السمة الجسدية إحدى أبرز ملامح الفروسية، إذ تتعدى كونها مؤشراً على القوة البدنية لتغدو رمزاً للكرم والنحلة وسرعة الاستجابة، وتنعكس هذه المعاني في قصائدهم مشيرين إلى وضوح الساعدين، وبروز العروق، وخفة الحركة في المبارزة والضرب، بما يعكس قدرة الفارس على الدفاع والردع وحماية الآخرين ومنها قول عنترة: [ الكامل ]

عَجَبْتُ عُيْلَةً مِنْ فَتًى مُتَبَدِّلٍ      عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ<sup>6</sup>

سخرت عبله من سوء حالة عنترة الذي لا يبدو عليه التنعم، فرد عليها بقصيدة منها هذا البيت، قائلاً إن هذه هيئة الفرسان والشجعان، ولو أنها تفكرت لفهمت ما الذي يجعل الرجل جديراً بالإعجاب، فقد شبه أعصاب يديه العارية من اللحم والشاحبة بالسيف القاطع (المنصل) وهذا ليصور خفة ورشاقة ذراعيه في التزال.

ويقول في موضع آخر: [ الوافر ]

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضْتُ عَلَيْهِ      أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا إِنْتِشَاراً<sup>7</sup>

إن سيفه حادٌ صارم، قد قبضت عليه يدٌ شجاعة لا تعرف التردد أو الضعف، فهي يدٌ ثابتة محكمة القبض، لا ترى فيها ارتجافاً أو ضعفاً (أي تفرقاً أو ارتباكاً في الأصابع عند الإمساك بالسيف)، يد شجاعة ثابتة تمسك بإحكام، في صورة تجسد الثقة والبأس.

فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ      أَبَى اللَّهَ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ<sup>8</sup>

وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي      أَذَاهَا وَأُرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِنْكَبِ

رسم عنترة صورة تُنم عن شجاعته وفروسيته في الدفاع عن قبيلته، من خلال قوله (وأرمي من رماها بمنكب) وهي كناية عن صفة الشجاعة والتضحية في سبيل القبيلة، وهذا من أجل تقديم المعنى بالتلميح لا بالتصريح وإعطاء الحقيقة مصحوبة بدليل.

ويقول أعشى باهله<sup>9</sup> في صورة جديدة ينقل لنا من خلالها قوة وشجاعة الفرسان:

عَلَيْهِنَّ فَتَيَاتٌ أَنْ كَجِنَّةٍ عَبَقَ      يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي وَشَيْحاً مُقَوِّماً<sup>10</sup>

صَوَّرَ مهارة الفتیان وهم يحملون الرماح ويهزونها بالأيدي بصورة مهارة الجن بوادي عبقر فالمشبه هو (الفتيان) وهم يحملون الرماح في أيديهم والمشبه به (جنة عبقر) ووجه الشبه (صورة أشجار الوشيج) على سبيل التشبيه المرسل المحمل.

كما يفتخر عنترة بخفة ذراعيه في الطعن وسرعة إرداء خصومه ومباغتتهم، فهو مقاتل متمرس يفتخر الفرسان بما تتركه المعارك من آثار على سواعدهم، إذ يرون فيها دليلاً على شجاعتهم وبراعتهم القتالية، ويجسد عنترة هذه الصورة بفخر، إذ يصف في شعره قدرته على الطعن بسرعة ومهارة، حيث يباغت خصومه ويقضي عليهم دون تردد.

وفي بيت آخر، يُعبّر عن دهشته من عبلة حين نظرت إلى فارس غيره، رغم ما يتميز به عنترة من رجولة وكرم. فقد استخدم كناية "طلق اليدين" ليدل على الكرم دون التصريح به، مُظهرًا بذلك وفخر بأخلاقه العالية وسعيه لحماية الآخرين، وعطاءه الفياض. يقول: [الكامل]

يَقُولُ عَنْتَرَةُ: [الطويل]  
فَعَجِبْتُ مِنْهَا حِينَ زَلَّتْ عَيْنُهَا  
عَنْ مَاجِدٍ طَلَقَ الْيَدَيْنِ شَمَرَدَلٍ<sup>11</sup>

مَلَكَتْ بِسَيْفِي فُرْصَةً مَا اسْتَفَادَهَا  
لَيْنَ تَكُ كَفِي مَا تَطَاوَعَ بِاعْهَا  
مِنْ الدَّهْرِ مَفْتُولَ الذَّرَاعَيْنِ  
فَلِي وَرَاءَ الْكَفِّ قَلْبٌ مُذْرَبٌ<sup>12</sup>

يصف عنترة نفسه أمام من يتكبرون عليه ويرونه أقل شأنًا منهم، فيقول أنه بقوته وشجاعته بلغ العزة والفخر (فرصة) مالا يستطيع أن يبلغه أي بطل شديد قوي الذراع (مفتول الذراعين) يظن أنه نالها، فبلوغ المعالي هو غايته وهمه الشاغل الذي يسعى إليه ويمد ذراعيه إليه، فإن لم تكن كف تستجيب لباعه، وهذا التصوير كناية عن جهده وسعيه إلى العلا والمعنى إن لم تكن كفي ممدودة مع ذراعي فإن لي قلب من قوته وهمته حاد كالسيف لا يجبن ولا يتراجع (قلب مذرب) والتشبيه البليغ في قوله : قلب مذرب حذف الأداة ووجه الشبه وطابق بين المشبه والمشبه به .

## بـ - العين بين دلالة الجسد ومعاني الروح:

تعد العين عنصرًا بارزًا في التعبيرات الجسدية للفتى العربي، حيث يعبر عنها الشعراء في أشعارهم بدلالات متعددة، لما لها من قدرة ثابتة على نقل المعاني والمغزى العميق و: "إيصال المغازي العامة، أو الدلالات غير المحددة بنحو لا يخضع لضوابط ثابتة، وكأن الأمر في هذا الشأن موكول إلى الفهم الخاص، أو القناعة الذاتية، أو ما يطرأ على القريحة في لحظة النظم."<sup>13</sup>

في أشعار الفرسان، استخدم الشعراء العين لتدل على سمة أخلاقية رفيعة تتجسد في غض البصر عن النساء، مما يعكس حياءً واحتشامًا. هذه الصفة تظهر التزامهم بالأخلاق الحميدة وحماية أعراض نساء القبيلة من نظر الغرباء، كما يظهر في قول قيس بن الخطيم. [الطويل]

وَمَا لِمَعَتْ عَيْنِي لِعُرَّةٍ جَارَةٍ  
وَلَا وَدَّعَتْ بِالذِّمِّ حِينَ تَبِينُ

يقول عروة بن الورد: <sup>14</sup> [الطويل]

وإنَّ جَارَتِي أَلَوْتُ رِيَّاحَ بَيْتِهَا      تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ الْبَيْتُ جَانِبَهُ

حتى وإن كشف الريح بيتها تغافلت ببصري حتى يهدأ الريح وتعود الخيمة إلى وضعها وهي كناية عن صفة وهي غض البصر وفي قوله: (يستر البيت جانبه): شبه البيت بالمرأة التي تستر نفسها، ذكر المشبه (البيت) وحذف المشبه به (المرأة) وترك لازمة من لوازمها وهي الستر على سبيل الاستعارة المكنية.

وهذا ما يقرر المعنى الذي سبقه فرغم أنهم لادين ينص عليها إلا أنهم كانوا يغضون البصر وهو من شيم الفتي العربي.

ومثله قول عنترة: <sup>15</sup> [الكامل]

مَا اسْتَمْتُ أَنْتَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ      حَتَّى أَوْفَى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا  
وَلَمَّا رَزَأَتْ أَحَا حِفَافَ سِلْعَةٍ      إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا  
أَغْشَى فَتَاةَ الْحَيِّ عِنْدَ حَلِيلِهَا      وَإِذَا غَزَا فِي الْجَيْشِ لَا أَغْشَاهَا  
وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي      حَتَّى يُوَارِي جَارَتِي مَأْوَاهَا  
إِنِّي امْرُؤٌ سَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَا جِدْتُ      لَا أُتْبِعُ النَّفْسَ اللَّحُوجَ هَوَاهَا

وظف عنترة الكناية عن صفة الطهارة والتعفف عن الرذيلة من خلال قوله: "وأغض طرفي ما بدت لي جارتي" و"لا أتبع النفس اللحوج هواها" أي أنه لم يصرح بالصفة وإنما كنى عليها بـ (أغض ولا أتبع).

إن أكثر ما يستهجنه الفتي في هذه الأبيات هو النظر إلى المرأة وهذا من شيم الشاعر عنترة الفحل، فهو في نظره فعل يتنافى مع الأخلاق ولا يليق بشرف الفتيان الذين تقع على عاتقهم مسؤولية حماية النساء وصون أعراضهن، فالعين هنا تُستخدم كأداة شعرية تُعبّر عن موقف أخلاقي واجتماعي، أراد عنترة من خلالها إيصال رسالة حول قيمة غض البصر التي كانت تُعتبر من أعظم القيم في الجاهلية. وقد كان عنترة وعروة يفخران بالتزامهما بها، رغم تمردهما على القيود الاجتماعية التي فرضها المجتمع آنذاك. وعلى الرغم من غياب التوجيهات الدينية التي تفرض غض البصر عن النساء، حيث لم يكن يفصل بينهن وبين الرجال سوى خيمة، فإن ما كان يمنعهم من ذلك هو الأخلاق العربية الأصيلة، وبالتحديد أخلاق الفتوة التي تميز بها أهل الجاهلية.

### ج- تجليات التوتر والجهد العضلي في تعبيرات وجه الفارس:

تعد هذه السمة أحد مؤشرات نظام تعبيرات الوجه الذي يعكس حالة نفسية وجهداً عضلياً شديداً يبذله الفارس في ميدان المعركة؛ فعندما يُكشّر الحارب عن أسنانه ويقلص شفثيه، فإن ذلك يعد تعبيراً عن التوتر والخوف من الهزيمة، إلى جانب رغبته الملحة في الانتصار، يسلم جسده في تلك اللحظة كل طاقته في سبيل تحقيق النصر: "فتقلص الشفتين حركة مادية حسية تكشف عن حركة نفسية هي الخوف" <sup>16</sup>.

يقول عنترة واصفا: <sup>17</sup> [الكامل]

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى  
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ  
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي  
عَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغِ

بدا عنترة في حالة توتر نفسي وهو في غمرات الموت، وحين بلغت المعركة ذروتها وقت الضحى من خلال ما راوده من شبح عمه، وما خلفه من أثر في نفسه من ارتباط بعبوديته، ورفضه لها، معتمدا على الجهد العضلي حيث أنه يبذل كل ما لديه من قوة للخروج منتصرا من المعركة، فهو بذلك يحقق نصرا لذاته وحرية ونصرا لقبيلته.

ويصف عامر بن الطفيل فتيان قبيلته وفرسانها وهم يبلون في ساحة المعركة بلاء حسنا وقد بذلوا كل طاقاتهم الجسدية في سبيل ذلك يقول: يُقِيمُونَ لِلْحَرْبِ أَصْعَارَهَا إِذَا تُورُّ الْقَسْطُ الْأَغْبَرُ <sup>18</sup>

الشاعر يقول أن الحارين يحددون ثمن الحرب أو قيمتها، أي أهم يعرفون تمامًا تكاليف الحرب ونتائجها المحتملة، يقدرّون حجم الأضرار التي ستلحق بهم، ويدركون تمامًا ما ستجلبه المعركة من مصاعب. الشطر الثاني يشير إلى القسطل الأغبر، وهو رمز للغبار الناتج عن حركة الخيل في ساحة الوغى، عند اندلاع الحرب، يتصاعد الغبار، ويصبح علامة على بدء المواجهة. "تور-الثوار" هنا يشير إلى الحركة العنيفة التي تبدأ بعد أن يثار هذا الغبار ويملاً الأجواء.

فالشاعر يؤكد على أن الحارين، وهم على دراية كاملة بعواقب الحرب، يقدرّون جيّدًا حجم ما سيكلفهم النصر أو الهزيمة، ويعرفون ما سيترتب عليها من خسائر، وعندما تبدأ الحرب وتنطلق الخيول، ويتصاعد الغبار من الأرض، يعرف الجميع أن المعركة قد بدأت، وأن كل شيء أصبح مرهونًا بالقتال.

#### د- طول القامة كعلامة للهبة والشجاعة في شخصية الفارس:

من أبرز العلامات الدلالية التي يتميز بها الفارس العربي، طول القامة وهي من أقوى السمات في تعزيز هبة الشخص، والتي اهتم بها دارسوا الأدب معتبرين إياها دلالة على القوة والشجاعة ومنهم ابن قتيبة فقال: "العرب تمدح بالطول وتضع من القصر" <sup>19</sup> ارتبطت صفة الفتوة ارتباطًا وثيقًا بصفة الطول، حيث تلعب هذه السمة دورًا مهمًا في مواقف المواجهة مع الخصم، لما تثيره من شعور بالرهبة في نفس الآخر. فلا يمكن للفتى أن يُعتبر كاملاً في فتوته دون أن تكون هذه الصفة حاضرة. "يوحي بمعان ومرجعيات أسطورية ودينية اقترنت في مخيلة الشاعر الجاهلي وذاكرته وتمسكه بها في تصويره للجسد المثالي" <sup>20</sup> يقول الفارس الصعلوك عروة بن الورد <sup>21</sup>:

وَمَا طَالِبُ الْأَوْتَارِ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ  
طَوِيلِ نَجَادِ السَّيْفِ عَارِي الْأَشَاجِعِ

وظف الكناية عن موصوف وهو الشاعر الفارس لشجاعته وقوته في قوله (طويل نجاد السيف) كناية عن طول السيف لأن طويل النجاد عند العرب تعبر عن طول القامة وهو هنا شبهها بالسيف وفي قوله: (عاري الأشاجع) كناية عن الأصابع النحيلة.

كما يمنح عنترة خصمه دلالة اكتمال الهيبة من خلال طول قامته فهو فريد ليس له مثيل فيقول<sup>22</sup>: [الكامل]

بَطْلٌ كَانَ يُثَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحَذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ

الشاعر هنا يصف البطل أو المحارب بأنه في حالة من الجمال والتميز، حيث إن "ثيابه في سرحة" تعني أن ملابسه تتسم بالنعناية والاهتمام وكأنها جديدة أو منظمّة بعناية، الكلمة "سرحة" قد تشير إلى التنسيق أو التنظيم في مظهره، مما يعكس الهيبة والشرف؛ يُحَذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ هذه العبارة تشير إلى نعال البطل الذي يشبه أو يقترب في صلابته وقوته من نعال السبت (نوع من النعال القوي والمتين)، و"ليس بتوأم" تعني أنه ليس مجرد شيء مُقلّد أو مشابه، بل هو فريد في نوعه وقوته، مما يعزز من هيئته وصفاته البطولية.

فالشاعر يصور البطل أو المحارب في هذا البيت على أنه شخص يمتلك هيبة وقوة تجذب الأنظار، حيث يُشبهه ملابسه التي يرتديها بعناية وتنسيق، ويُقارن نعاله بنعال السبت القوي والمتين، "ليس بتوأم" يعني أنه لا يشبه غيره، بل يتميز بفرادته وقوته، مما يجعله شخصاً ذا صفات استثنائية.

ولا يفوتنا التطرق إلى وصف الخنساء أخاها صخرًا قولها: [المتقارب]

طَوِيلُ النَجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا<sup>23</sup>

فالخنساء في هذا البيت تصف أخاها بثلاث صفات هي: (طويل النجاد)، (رفيع العماد)، (كثير الرماد) وهذه الصفات تدل على شجاعته وكرمه وعظمته بين قومه، فلم تذكر صفات الموصوف اللازمة مثل الطول والشجاعة والكرم وإنما كتته بها على سبيل الكناية عن صفة.

#### هـ- رشاقة الجسد الفروسي: التحول بين النقص الظاهري والكمال البطولي

غالبًا ما يُقرن النحول والهزال بالفقر والمرض، غير أن دلالتهمَا تأخذ بُعدًا مغايرًا عندما يتعلق الأمر بالفتيان وصفاتهم الجسدية. فالنحول، في هذا السياق، لا يُعد علامة ضعف، بل يشير إلى الرشاقة والخفة والتمرس في الفروسية. كما يُعبر عن اعتياد الفتى على خوض الحروب والمعارك باستمرار، ما يكسبه جسدًا متناسقًا يجمع بين الليونة والقوة، "فسلم جسمه من البدانة خاصة منطقة البطن والخصر، فلا يجدر بالفتى الفارس أن يكون مترهلا بدينا"<sup>24</sup> ما يكسبه القدرة على ركوب الخيل، وقد مكّنت هذه الرشاقة الفارس من ممارسة فنون القتال بمهارة عالية، إذ يكرّر ويفر بخفة في ساحة المعركة، مما يجعله أكثر قدرة على المناورة والمباغتة، ولهذا ربط عنترة بين النحول والبطولة، فجعله صفة ملازمة للفارس، لا تدل على الضعف بل على الاقتدار في القتال والمرونة الجسدية والانسيابية البدنية والتوازن الجسدي يقول<sup>25</sup>: [الكامل]

إِذَا تَرَيْتَنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِلْأَطْرَافِ إِلَّا سَنَةً يَنْحَلُ

يحمل النحول في شعر عنترة دلالة خاصة، إذ يُعدّ سمة من سمات الأبطال الذين اعتادوا خوض المعارك وتحمل أهوال الحروب، فالهزال لديهم ليس ضعفًا، بل أثرٌ من آثار الصمود والمواجهة المستمرة للرمح والسيوف.

وعلى النقيض من ذلك، فإن البدانة عند عنترة تُعدّ علامة على الجبن والوهن، إذ ترتبط بعدم خوض غمار القتال، ويظهر هذا التناقض جلياً حين يسخر عنترة من خصمه، واصفاً ضخامته وبدانته بوصفهما غطاءً لضعف داخلي وجبن لا يُخفى. يقول: <sup>26</sup>:

فَلَرُبَّ أبلَحٍ مِثْلَ بَعْلِكَ بِادِنٍ      ضَحِمَ عَلَيَّ ظَهْرُ الْجَوَادِ مُهَبِّلِ  
غَادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصَالَهُ      وَالْقَوْمُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ وَمُجَنَّدَلِ

يسخر عنترة من زوج عبلة المتنعم البدن الذي يهتم بشكله كثيراً، فهو معنوه وثقيل الجسم على الفرس، وتفقدته أمه وتبكي عليه على سبيل الكناية عن صفة البدانة والحماقة، ويصف لنا قوة بأسه في حروبه وشدة المعارك التي خاضها، وأنه لم يتركه إلا وأحشاؤه معفرة بالتراب وقومه بين مقتول وملقى على الأرض، والصورة تحمل عظمة الوصف ودقة التعبير بالإيحاء على سبيل الكناية عن صفة الشجاعة والإقدام والفروسية .

أما عروة بن الورد فيتخذ من البدانة والنحول بديلاً دلالياً للكرم والبخل، فالتحول دليل على الكرم والإيثار وأداء الواجب تجاه الآخرين، أما البدانة فحملت دلالة البخل لصاحبها يقول: <sup>27</sup>:

إِنِّي إِمْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةً      وَأَنْتَ إِمْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ  
أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى      بَوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدٌ  
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ      وَأَحْسُو قَرَاَحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ

تُعدّ النحافة في شعر الصعاليك رمزاً لحياة الشظف والمشقة التي عاشوها، فهي ليست مجرد صفة جسدية، بل دلالة على التمرّد، والصبر، والقدرة على التحمّل رغم القهر والجوع. فقد كان الصعلوك يجوب الفياض بلا زاد، ويخوض الغارات دون درع، يتقوّى على الشدائد بنحله لا بعضلاته. وهكذا تحوّلت النحافة في خطابهم الشعري إلى مفخرة، تقابل سِمَنَ المترفين الذين ربطوهم بالجبن والرخاوة. ويظهر هذا المعنى بوضوح في شعر الشنفرى وعروة بن الورد، إذ غالباً ما يرد وصف أجسامهم النحيلة ضمن سياق الفخر بالقدرة على الصبر والتحدى، وما شعر عروة الا مثال ونموذج من نماذج شعرهم فكانوا يرون أن النحافة والرشاقة وخفة الوزن : «نتيجة حتمية لجسد الفارس العربي المثال، وهي مظهر جمالي أيضاً شكلها الشاعر في ذهنه ووعيه». <sup>28</sup>؛ ومنه تُجسّد النحافة في شعر الصعاليك رمزاً لحياة القسوة والحرمان، ودلالة على التمرّد والصبر في مواجهة الجوع والقهر. فقد افتخر الصعاليك بأجسادهم النحيلة، التي تعكس قدرتهم على التحمّل وخوض الغارات دون زاد أو درع، في مقابل سِمَنَ المترفين المرتبط بالجبن والرخاوة، كما يتجلّى ذلك في شعر الشنفرى وعروة بن الورد هذا الأخير الذي استدلىنا بأبيات من قصيدته التي تمجّد الكرم والتضحية، وتُقابل بين حياة الزهد والمروءة التي يعيشها الشاعر، وحياة الترف والأنانية التي يعيشها غيره.

## و. الشعر الأشعث رمز للفروسية والانشغال عن الزينة:

في الشعر العربي القديم، يُعدّ الشعر الطويل غير المهذب من السمات البارزة التي تميز فتيان القبيلة وفرسانها. فالشعر الأشعث لم يكن مظهرًا للفوضى، بل دلالة على الانشغال بالمعارك والمهام الجليلة، وابتعاد عن الترف والتزين، الذي لا يلجأ إليه إلا من يعيش في فراغ وراحة. وقد عبّر الشعراء عن هذا المعنى بوصفهم لأنفسهم بشعر أشعث أغبر، ليؤكدوا انصرافهم عن مظاهر الزينة لصالح قيم البطولة والفروسية. يقول عنتره:<sup>29</sup>

قَفِي وَانْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا ثَارَ الْعَجَاجُ الْمُكَدَّرُ  
تَرَى بَطْلًا يَلْقَى الْفَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ

قفي يا عبلة وانظري إلى أفعالي وبلائي ثار العجاج المكدر أي الصراخ العالي في الحرب من شدة القتل فلو أمعنت النظر لرأيت بطلا شجاعا لا يعرف الخوف بل يلاقي أعداءه ضاحكا متبسما، ويرجع من قتالهم غير مرتب الشعر يعلوه التراب (أشعث أغبر) من شدة الكر والفر، فهي علامة حربية لحالة طبيعية لوضع الفارس بل هي صفة فخر واعتزاز وتباهي.

## ي- الأنف كجعد اجتماعي للشموخ والكبرياء في الثقافة العربية:

اعتبر الأنف رمزًا للرفعة والشموخ والكبرياء، وهو يحمل دلالات اجتماعية تتجاوز كونه سمة جسدية، إذ يعكس نظرة المجتمع العامة. لذلك، اختار عامر بن طفيل أن يستخدمه كعلامة على هزيمة خصمه، مما يعزز من فكرته في تسليط الضوء على انهيار مكانة الآخر. يقول

وَهُمْ يَضْرِبُونَ غُدَاةَ الصَّبَا حِ أَنْفُ الْمُدَجَّجِ ذِي الْمِعْفَرِ<sup>30</sup>

ونجد عنتره يفتخر بإذلال خصومه وحساده فيقول:

رَغِمَتْ أَنْفُ الْحَاسِدِينَ بِسَطَوَتِي فَعُدُّوا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجْدِ<sup>31</sup>

ونقل لنا هذه الصورة وبث فيها الحيوية من خلال قوله: (رغمت أنف الحاسدين) والتي هي كناية عن صفة القوة والسيطرة. وفي قوله: (فعدوا لها من راكعين وسجد)، كناية عن صفة الخضوع والتذلل.

## ز- الفصاحة: سمة فكرية تعكس ثقافة الفتى ووعيه

لا تقل الفصاحة أهمية عن باقي علامات الوجه والجسد، إذ تحمل دلالة فكرية مهمة، خاصة أن الفتى يجب أن يكون فصيحًا سواء كان شاعرًا أو خطيبًا. فهي تعكس وعيه وثقافته وعلمه. وقد افتخر عروة بن الورد بفصاحته وجرأته، معتبرًا إياها من أسلحته الحربية الأساسية التي يستخدمها في مواجهة خصومه إلى جانب سيفه.<sup>32</sup> يقول

فَكَيْفَ وَقَدْ بَكَيْتُ وَاشْتَدَّ جَانِبِي سُلْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعٌ  
لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَخَفِيفَةٌ وَرَأْيٌ لَأَرَأَى الرَّجَالَ صُدُوعٌ

(واشتد جانبي) كناية عن صفة الشجاعة وقوة رباطة الجأش، (عندي سامع ومطيع) كناية عن صفة الخضوع والطاعة، (لسان وسيف صارم) كناية عن قوة الملكة الشعرية وفروسية الشاعر، (ورأي لآراء الرجال صدوع) استعارة مكنية حيث شبه الرأي بشيء مادي أو مطرقة تقوم بفعل الضرب أو الصدع وحذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي لفظة صدوع.

في الختام، يمكن القول أن الجسد يشكل مجالاً دلاليًا غنيًا لا حدود له، حيث تمثل كل علامة فيه إشارات تعكس معاني اجتماعية ونفسية وفكرية متنوعة، يُعدّ الجسد كياناً أو علامة فريدة من نوعها، تحيط به مجموعة من الأنظمة السيميائية التي تتداخل معه، مما يجعله وسيلة تعبيرية تواصلية، ويعتبر الوجه من أبرز العلامات التي تعبّر عما يختلج في خاطر الشاعر وذاته، إذ يُعدّ المنطقة الأكثر تعبيراً بين سائر أجزاء الجسد؛ نقول هذا لأن الوجه يعد من أبرز الأجزاء التي تعبّر عن مشاعر الإنسان وأفكاره لأنه يحتوي على مجموعة من العلامات الجسدية التي يمكن قراءتها بسهولة، مثل تعابير العينين، الفم، والحواحش، التي تظهر حالات الفرح، الحزن، الغضب، أو الدهشة. وهذه العلامات تتفاعل بشكل مباشر مع مشاعر الشخص وتُترجم تلقائياً إلى إشارات بصرية يمكن للآخرين فهمها.

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الوجه محوراً مركزياً في التفاعل الاجتماعي والتواصل بين الناس، حيث يوجه معظم الناس نظرهم إلى الوجوه عند التواصل، مما يجعله منطقة حيوية تبرز فيها ملامح الشخصية والذات، لذا؛ كان الوجه في الأدب والشعر رمزاً قوياً للمعاني النفسية والاجتماعية.

### 3. خاتمة:

نصل من خلال بحثنا إلى أن:

- الفتوة العربية - بوصفها قيمة إيجابية - مكنت العرب القدامى من خلق مكانة بارزة لهم وإيجاد معنى استثنائي من عمق الحياة القبلية، ولقد استطاع الشعر الجاهلي خاصة أن يعبر عن هذه القيمة وأن يحافظ عليها في الوقت ذاته، كما يمكننا أن نخلص للنقاط التالية :
- لعبت الصحراء العربية من خلال طبيعتها القاسية دوراً أساسياً في إنتاج قيم الفتوة العربية وعلى رأسها الفروسية والكرم والشرف القبلي الذي جعلته القبائل العربية شعار لها.
- رسخت فكرة الفتوة معاني روحية في حياة البدوي الجاهلي كانت بديلاً عن القيم الدينية .
- ساهم الفتيان وعلى رأسهم الفرسان والشعراء في التأسيس لمفهوم الفتوة العربية، كما سعوا إلى تحقيق المجد الذي لا يعبر عن الشرف الفردي فقط بل هو تعبير عن شرف القبيلة.
- قاسم الفتيان الفرسان المرأة والخمرة فكرة الفتوة العربية وكانت في أغلب الأحيان محور الفتوة الجاهلية.

- إن الفتوة بكل صفاتها المادية والمعنوية جاءت بديلاً أخلاقياً، ساهم في تعويض النقص الروحي والديني الذي هو سمة العربي الجاهلي .
- ساهم الشعر بوصفه أداة ثقافية مهمة في ذلك العصر في صناعة النموذج البطولي الذي يعتبر في الأصل صورة للفتى العربي حامي الشرف القبلي ومجداً له. فجاء شعرهم تعبيراً صادقاً لمشاعرهم وعواطفهم.
- كانت أغلب قصائد الشعراء الجاهليين، لا تخلو من التصوير الفني كالتشبيه والاستعارة والكناية، حيث تعددت الصور البيانية الأساسية في بناء شعرية قصائدهم، لأنهم استطاعوا منحها بعداً جمالياً وفنياً، أبرزها التشبيهات والاستعارات.
- كما تفيض أشعارهم بالكنائيات خاصة الكناية عن صفة لأنها أداة بيانية لترجمة وتصوير ما يريد الشاعر عرضه وتوصيله إلى المتلقي من أفكار ومشاعر، حيث استطاع الشعراء الجاهليون رسم صورهم ولوحاتهم الشعرية، والكناية بدورها كانت أداة لرسمها، فزادت الأبيات الشعرية بلاغة وجمالاً ما سهل وضوحها للمتلقي.

## 6. الهوامش:

- 1 جمال عادل سليمان، 1990، شعر الأحوص الأنصاري، القاهرة، مصدر دار المعارف، ط2، ص83.
- 2 عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب أو حادث الفروسية والمثل العليا، ص11.
- 3 المرجع نفسه ص25.
- 4 المرجع نفسه ص27.
- 5 د محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ص 77.
- 6 ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: د. درويش الجودي، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 79 (متبذل: ترك التزين وحاله غير مهندم، الأشاجع: أعصاب يديه عارية من اللحم، شاحب: متغير اللون، ذابل، المنصل: السيف).
- 7 الديوان، ص 183.
- 8 الديوان، ص62.
- 9 \*أعشى باهلة، هو شاعر جاهلي، يكنى "أبا قحطان" أشهر شعره رائيته في رثاء أخيه لأمه "المنتشر بن وهب".
- 10 مختارات شعراء العرب لابن الشجري تح: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، لبنان ص 52. (عبقري: وادي ينسب إليه الجن، وشيخا: أصله شجر سريع الاشتعال مقوماً: معدلاً).
- 11 المصدر نفسه، ص79.
- 12 المصدر نفسه، ص 206 (مذرب اللسان: سليط اللسان، قلب مذرب: شجاع وقوي، الباع: طول مد الذراعين) .
- 13 ضياء عيني وآخر، لغة العيون قراءة في خطاب العين في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوبية، عمان، الأردن ط1، 1429 هـ- 2009 م، ص56.
- 14 ديوان عروة بن الورد، شرح ابن الشكين، تقلد راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 21.
- 15 الديوان، ص 75، (استمت = ساوم، من اتسام السلعة، رزأت: ارتزأ الشيء انتقصه).

- 16 وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1976، ص 206.
- 17 الديوان، ص 66.
- 18 ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، دار صادر، بيروت، 1979، ص 120 .
- 19 ابن قتيبة (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)، الشعر والشعراء، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2003، ص 66.
- 20 محمد حسين العبيد، الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام، (رسالة ماجستير)، كلية الأدب، جامعة الموصل، 1450هـ-2004م، ص 22-23
- 21 الديوان، ص 69، (عاري الأشاجع= الأصابع النحيلة العارية من اللحم).
- 22 ديوان عنتره، ص 65.
- 23 ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص 173 .
- 24 شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي القديم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص 194.
- 25 ديوان عنتره، ص 79.
- 26 ديوان عنتره، ص 80 (أبلج: نقي ما بين الحاجبين، بادن: عظيم البدن، مهبل: أحقق تفقده أمه، أوصاله: أحشاؤه، مجندل: صرعه وطرحه أرضاً).
- 27 ديوان عروة، ص 34.
- 28 المرجع السابق، الجسد في الشعر العربي القديم، ص 31.
- 29 ديوان عنتره، ص 195 .
- 30 ديوان عامر بن الطفيل، ص 119.
- 31 ديوان عنتره، ص 98.
- 32 ديوان عروة بن الورد، ص 225.

## 7. قائمة المراجع:

1. ابن الشجري، مختارات شعراء العرب تح: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.
2. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2003.
3. جمال عادل سليمان، 1990، شعر الأحوص الأنصاري، القاهرة، مصدر دار المعارف، ط2.
4. الخنساء، ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004 .
5. شوقي ضيف، البطولة في الشعر العربي القديم، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1970.
6. ضياء عيني وآخر، لغة العيون قراءة في خطاب العين في الشعر العربي القديم، دراسة أسلوية، عمان، الأردن ط1، 1429-2009.
7. عامر بن الطفلي، ديوان عامر بن الطفيل، رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، دار صادر، بيروت، 1979.
8. عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد، شرح ابن الشكين، تقديم راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
9. عمر الدسوقي، الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، مكتبة نهضة مصر، الفجالة مصر، ط3، 1951.
10. عنترة بن شداد، ديوان عنترة بن شداد، تح: درويش الجودي، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
11. محمد حسين العبيد، الجسد في الشعر العربي قبل الإسلام، (رسالة ماجستير)، كلية الأدب، جامعة الموصل، 1450هـ - 2004.
12. محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
13. وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1976.

## List of Sources and References

1. Ibn al-Shujari, Mukhtarat al-Shu'ar al-Arab, Tahh: Ali Muhammad al-Bajawi, Dar al-Jeel, Beirut, Lebanon, T1, 1992 .
2. Ibn Qutaiba, Al-Sha'ar wa al-Sha'ar, Alam al-Kutub for Printing, Publishing and Tourism, Beirut, Lebanon, T1, 2003.
3. Jamal Adel Suleiman, 1990, The Poetry of Al-Ahws Al-Ansari, Cairo, Masdar Dar Al-Maarif, 2nd edition.
4. Al-Khansa, Diwan Al-Khansa, Dar Al-Maarifa, Beirut, T2, 2004.

5. Shawqi Daif, *Heroism in Ancient Arabic Poetry*, 2nd edition, Dar al-Maarif, Cairo, 1970.
6. Diao Aini and another, *The Language of the Eyes: A Reading in the Discourse of the Eye in Ancient Arabic Poetry, a stylistic study*, Amman, Jordan, 1st edition, 1429-2009.
7. Amer ibn al-Tufayl, *Diwan of Amer ibn al-Tufayl*, Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari, Dar al-Sadr, Beirut, 1979.
8. Urwa ibn al-Ward, *Diwan of Urwa ibn al-Ward*, Sharh Ibn al-Shakin, presented by Raji al-Asmar, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, T1, 2005.
9. Omar Al-Desouki, *Al-Futuwwa among the Arabs or the incident of chivalry and ideals*, Nahdet Misr Library - Al-Faggala, Egypt, T3, 1951.
10. Antara bin Shaddad, *Diwan of Antara bin Shaddad*, ed: Darwish Al-Joudi, Egyptian Library, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 2005.
11. Mohammed Hussein Al-Ubaid, *The Body in Arabic Poetry Before Islam*, (Master's Thesis), Faculty of Literature, University of Mosul, 1450H-2004.
12. Mohamed Fikri Al-Gazzar, *The Title and the Semiotics of Literary Communication*, Egyptian General Book Authority, 1998.
13. Wahab Ahmed Rumia, *Our Old Poetry and New Criticism*, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 1976.